صورة الإنسان المعاصر في مرآة الظلام

«سكون» تدخلنا إلى الأعماق المخبأة بالصمت

الارتطام بالعتمة يخلق ضوءا من نوع آخر

مع الأزمات التي يعيشها الإنسان المعاصر وخاصة منها النفسية والذاتية، تلك البسيطة التي لا يسمعها أحد في ظل ضجيج العالم المحتدم، صار لزاما على المسرح الغوص أكثر في أدق المشاهد والتفاصيل لتعرية ما يعانيه هذا الإنسان، لا لعلاجه بل لكشفه. وهذا ما حتم انتهاج وسائل فنية أكثر دقة وسلاسة.

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

قدمت أخيرا بقاعة الفن الرابع بتونس العاصمة مسرحية "سكون" من إنتاج مؤسسة المسرح الوطني، نص وإخراج المسرحي التونسي نعمان حمدة الذي تشارك التمثيل فيها مع الممثلة أميرة درويش.

والكثيرون يعرفون نعمان حمدة كممثل أكثر من عمله في الإخراج والكتابة رغم إخراجه لأعمال هامة مثل مسرحية "K.o"، لذا كانت "سكون" اكتشافا للممثل والمخرج حين يتحدان.

الدخول إلى الذات

"أتنفس بمشقة، أفرك عيني، أحدق عبر غشاوة من نعاس، على المخدة ثمة بقع داكنة أخمن من طريقة تنفسي أن مصدرها أنفي. شاربي الأيسر متيبس بأثر التخثر والدم لا يزال رطبا داخل التجاويف. أجفل متنبها، أرفع رأسي، وخلال برهة يعود نبضي إلى الهدوء. من موضع الشمس في شباك الغرفة أدرك أني تأخرت على كل حال"، هكذا يبدأ الكاتب السعودي عزيز محمد روايته "الحالة الحرجة للمدعو ك".

ونحن بصدد تناول مسرحية "سكون" لنعمان حمدة، يعاودني هذا المقطع من رواية عزيز محمد، فكلا البطلين؛ بطل عزيز محمد وبطل مسرحية نعمان حمدة، يستيقظ فجأة، مثل غريغور سامسا بطل كافكا المتحول، البطلان الجديدان يتشاركان في أن كليهما كان الدم في وجهيهما، لكن الفرق بينهما أن الأول سيقصد مكانا معلوما، وتقوده الشمس إلى الخارج، أما الثاني فتقوده الشمس إلى العتمة، وكأننا بصدد التعري أمام الضوء الذي يقتحم أعماقا سحيقة في الداخل الإنساني.

تبدأ المسرحية من مشهد تحكيه الشخصية، مشهد شاطئ وناس وأمواج وجو مضيء، لكن تنسحب على مراحل لتصل إلى وجه الرجل، وجهه بالدم، يحكي لنا أن هناك مسمارا مغروسا خلف جمجمته، شق رأسه وواصل الغوص في رأسه إلى أن بلغ لسانه، وهنا يتوقف العالم الخارجي، تتعطل اللغة التواصلية ويجد الرجل نفسه في مكان مظلم، وهو لا يدري كيف وصل إليه أو ما الذي جاء به إلى هنا.

إنها لعبة المكان، التي رسختها إضاءة هادئة لرواق في يمين الركح، رواق ليس موجودا بالنسبة إلى الشخصية، حيث لا تتجه إليه، بل هي محاصرة في اللامكان واللازمان، وتريد الخروج، لكن إلى أين؟ وكيف؟ هذا ما لم يتوضح، إلى أن خفتت رغبة الرجل في الخروج خاصة مع دخول امرأة لتشاركه اللعبة. ولتخرج العمل من منطقة المونودراما.

المرأة كان دورها محوريا، حيث كانت تعرف كل شيء عن الرجل تستنطقه وتغوص في أعماقه، حيث تختلط عوالم غريبة يحكيها لنا، لكنها تتهمه بقتل صديقه الجميل، الذي كان الجميع يحبّه، وهذا ما ينكره الرجل، لكنه لا ينكر فرحه بموته.

علاقة الرجل بالمرأة علاقة غريبة، لا هي جنسية ولا هي أمومة ولا هي علاقة جسد أو فكرة أو صراع، بل هي علاقة اتحاد، وكأن المرأة هي الرجل ذاته؛ عمقه المتجسد أمامه.

لا حكاية واحدة للعرض، ولا حكاية كرونولوجية ولا شخصيات واضحة ومحددة ولا خرافة، فقط وضعيات ومشاهد كلامية أشبه بفلاشات، في كل مشهد يرويه الرجل أو المرأة يمثل جزءا من هواجس نفسية، ومشاهد جسدتها المونولوجات والحوارات بشكل شعري.

الحركة رغم قلتها كانت هامة في الانتقال بنا من حكاية إلى أخرى، الرقص على الجدار أو باستعمال المصدح والميكروفون، أو بشبكة من الخيوط، كلها أضفت شيئا من كسر للرتابة التي قد يقحم فيها العرض جمهوره، حيث لا بهرج ديكور، اعتمدت السينوغرافيا على البساطة فقط، كل ما يهم هو الكلام، الكلام الذي كان أغلبه مسجلا، فيما اكتفى الممثلان بالأداء الحركي. في ترافق مع موسيقى حُلمية وكابوسية هادئة وصاخبة.

> المسرحية عبارة عن مونولوجات مكتوبة بعناية شعرية ودقة في التصوير حيث الكلام هو دفة العرض

ملامسة العبث

تقترب مسرحية "سكون" من مسرح العبث في بعض ملامحه، مثل الغرفة المغلقة وعدم وجود أسماء أو ملامح محددة للشخصيات وسيطرة الظلمة والوحشة والقلق والخوف على الشخصيات وغياب الحكاية الخطيّة أو الجانب الوعظي والمعالجة المباشرة للقضايا.

وهذا النمط المسرحي الذي كان نتيجة لدمار الإنسان الأوروبي المادي والنفسي ما بعد الحرب العالمية الثانية، يستعاد اليوم بأشكال أخرى، لا تسعى إلى العبث في ذاته بل تستخدمه وسيلة كشف، فلا نرى مثلا في "سكون" تركيزا كليا على التكرار الذي يعتبر من أعمدة المسرح العبثي. كما أن دور المرأة ليس ثانويا، بل هو متواز مع دور الرجل.

تعبث مسرحية نعمان حمدة بالخطيّة الزمنية، تتجرأ على اقتحام أشد مناطق الإنسان وحشة وظلاما، الإنسان المعاصر الذي يعاني في المجتمعات الحديثة من التمييز والاستلاب والاحتقار وعدم الاهتمام به ذاتا تستحق الآخر، تمتد اليد إليه فلا تجد إلا التجاهل، لذا تمتلئ الذوات بالكراهية والحقد والألم والمعاناة والعنف والخوف والقلق وغيرها من المشاعر المتناقضة المدفونة كلها تحت غطاء الصمت الذي يكسره نعمان حمدة بداية من مشهد المرآة التي يرى فيها كل شيء ويكتشف انها غير موجودة ليتحول الظلام والجسد إلى المرآة.

وربما كان لأداء نعمان حمدة دور البطل في المسرحية وقيامه بالإخراج في ذات اللحظة أمرا بالغ الدقة، فإن أعطى للعمل زخما وطاقة جيدة، فإنه في أحيان كثيرة كان محل ضعف، حيث غيّب حضور المرأة، التي كان أداؤها وكأنه يلهث خلف أداء البطل رغم ما لها من مفاتيح في تحريك العرض كلما ركد في مونولوجات متتابعة وسكون، لكن أداءَ المرأة أداءٌ في جسد ذكوري متيبّس أضعف من زخم الحركة التي كانت مصطنعة.

لقد أقحم العرض جمهوره في حالة "سكون" لمتابعة تأملات وذكريات ومونولوجات الرجل، لكنه لم ينج من الرتابة التي يخلقها عادة جو المونولوج، ورغم جمالية النص العالية وشعريته العميقة إلا أنه لم يخلق إيقاعا متحركا يخرج بالمتفرج من مشهد إلى مشهد ومن حركة إلى حركة، ويخلق له نوعا من الحركة التي تكسر الرتابة. وتبقى محاولة الغوص في الأعماق أمرا بالغ الدقة نجح نعمان حمدة في تجسيده كممثل له تجربة وبصمة خاصة، ونجح فيه كمخرج تلاعب بالأداء والنص والضوء والحركة.

جائزة التأليف المسرحي تفتح أبوابها للشباب

شرم الشيخ (مصر) – كشف مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي برئاسة الفنان والمخرج مازن الغرباوي عن تفاصيل جائزة التأليف المسرحي بالدورة الخامسة من المهرجان والتي ستنعقد في الفترة من 1 إلى 7 أبريل 2020 بمدينة شرم الشيخ المصرية.

وصرح رئيس ومؤسس المهرجان المخرج مازن الغرباوي أن هذه الجائزة تهدف إلى تشجيع حركة الكتابة المسرحية المصرية والعربية لدى الكتاب الشباب، فالكثير من المخرجين والفرق المسرحية تعاني من عدم وجود نصوص جديدة ولذلك جاءت هذه الجائزة للكشف عن نصوص مسرحية جديدة بأفكار شبابية جديدة تعبر عن قضاياهم ومشاكلهم وهمومهم وفي نفس الوقت تمنحهم فرصة للظهور وتنفيذ منجزهم الإبداعي.

وعن أسماء لجنة تحكيم هذه المسابقة قال الغرباوي "اخترنا خبرات مسرحية مصرية وعربية لتحكيم تلك الجائزة وجميعهم كتاب كبار في عالم المسرح ولهم تجاربهم الإبداعية وهم: الكاتب المصري أيمن سلامة والكاتب السعودي الدكتور سامي الجمعان والكاتب الأردني مفلح العدوان ومقرر تلك اللجنة ومنسقها الكاتبة والناقدة داليا همام".

وعن إهداء الجائزة هذا العام قالت إنجي البستاوي مديرة المهرجان "الجائزة مهداة هذا العام لروح الأستاذ الدكتور والكاتب الراحل أحمد سخسوخ الذي أعطى للمسرح المصري والعربي الكثير من الكتابات المسرحية والنقدية".

وأضافت البستاوي حول شروط الجائزة قائلة "الجائزة للنص المسرحي الطويل والقصير والمونودراما، ولا تقبل النصوص المعدة عن أصول مسرحية أو غير مسرحية وذلك حرصا وبحثا عن الكاتب الدرامي المسرحي الشاب، ودعما للطاقات والأقلام الشابة الصاعدة والمتسلحة برؤية علمية ترنو إلى التقدم به بنزوع تفاؤلي يرتكز على طاقات الشباب الواعد وفقا لعدة شروط أخرى منها ألا يزيد عمر المتسابق في شهر أبريل 2019 عن 40 سنة وأن يتقدم الكاتب بنص واحد لأحد فروع المسابقة ولا يسمح لنفس الكاتب بالمشاركة في أكثر من فرع، كما يجب أن ألا يكون النص المقدم قد نشر في أيّ مطبوعة ورقية أو على المواقع الإلكترونية، أو قدم مسرحيا في أيّ جهة كانت، بما فيها فرق الهواة.

ونذكر أنه تم فتح باب التقدم بالنصوص اعتبارا من الإثنين 30 ديسمبر 2019 ويستمر قبول المشاركات إلى الخميس 30 يناير 2020 (لمدة شهر كامل) والمسابقة مفتوحة أمام كتاب المسرح المصريين والعرب أيا كان بلد إقامتهم.

ومن ضمن الشروط أيضا أن المسابقة لنصوص المسرح (الطويلة والقصيرة والمونودراما)، ويفضل أن تكون النصوص بالعربية الفصحى ويتم إلغاء الجائزة إن ثبت أن النص منتحل أو مسروق والنصوص المقدمة للجائزة لا تردّ إلى أصحابها.

> الجائزة تهدف إلى تشجيع حركة الكتابة المسرحية المصرية والعربية لدى الكتاب الشباب وإلى اكتشاف مواهب جديدة

خمسة عروض عربية في مهرجان دبا الحصن

الشارقة – تنطلق الدورة الخامسة من مهرجان دبا الحصن للمسرح الثنائي في 13 فبراير المقبل بمشاركة عروض عربية من الإمارات وسلطنة عمان والمغرب ومصر وفلسطين.

ويعنى المهرجان الذي يحتضن فعالياته المركز الثقافي لمدينة دبا الحصن بالأعمال المسرحية التي ترتكز جمالياتها على التقاطب الدرامي بين شخصيتين فوق خشبة المسرح وتنظمه إدارة المسرح بدائرة الثقافة في الشارقة، وقد تأسس قبل خمس سنوات في إطار خطة لزيادة وتنويع الاحتفاء بالنشاط المسرحي في مدن الإمارة.

ويهدف المهرجان –الذي يستمر حتى 17 فبراير المقبل– إلى مدّ جسور التواصل بين صناع العروض الثنائية "الديو دراما" والجمهور في المنطقة كما يسعى إلى أن يكون ملتقى للتعارف والتفاعل وبناء الشراكات بين المسرحيين المحليين ونظرائهم العرب.

وتشارك الإمارات في المهرجان بمسرحية "أنا معك" لجمعية كلباء للفنون الشعبية والمسرح، وهي من إخراج عبدالرحمن الملا.. بينما تأتي المشاركة المصرية عبر مسرحية "مكان مع الخنازير" لفرقة كريشن قروب وهي من إخراج جمال ياقوت.

> المهرجان يسعى إلى مد جسور التواصل بين صناع العروض الثنائية "الديو دراما" والجمهور في المنطقة

أما فلسطين فتحضر بمسرحية "بيدرو والنقيب" لفرقة مسرح نعم، من إخراج إيهاب زاهدة. وتسجل سلطنة عمان مشاركتها عبر مسرحية "أحلام أبوسلامة" لفرقة صلالة الأهلية من إخراج عماد الشنفرى. فيما تشارك المغرب عبر فرقة بصات الفن بمسرحية "عبث"، من إخراج إبراهيم روبيعة.

وتشهد فعاليات المهرجان إضافة إلى العروض المسرحية المشاركة عددا من الندوات النقدية، التي تقرأ وتناقش جماليات ودلالات العروض المسرحية المشاركة، وتنظم هذه الندوات بصفة يومية بعد تقديم كل عرض مباشرة في المركز الثقافي لمدينة دبا الحصن.

ويقام بالتزامن مع المهرجان، إلى جانب الندوات النقدية والورشات التدريبية الموجهة لمشرفي الأنشطة المسرحية في مدارس الشارقة، ملتقى الشارقة للمسرح العربي تحت عنوان "المسرح والخيال" بمشاركة نخبة من الباحثين المسرحيين.

الفكرة الرئيسية في المسرح الثنائي، كما كتب الناقد عثمان حسين، تختبر قدرة التمثيل على الخشبة، من خلال بطلين يدخلان في حوار متواصل عبر مشاهد العرض، ويمكن القول إن نجاح العرض يعتمد على أداء هذين الممثلين، وقدرتهما على توصيل فكرة النص؛ أي أن حبكة العرض ومحمولاته النفسية والدرامية، ترتبط بقدرة هاتين الشخصيتين على التواصل في ما بينهما، ضمن إطار من التناغم النفسي، في ضوء ما تمتلكانه من قوة في الأداء التعبيري والحركي، وأيضا اللفظي أو الصوتي.

يقودان اللعبة الدرامية